الرؤية الجغرافية للسياحة :

تعتمد دراسة السياحة من منظور جغرافي على ظاهرتين أولهما ثابتة وهي المتمثلة في المواقع السياحية والثانية متحركة وتتمثل في حركة السياح والزوار داخل الحدود وخارجها( ) .

ويجيء المفهوم الجغرافي للسياحة من حيث انها ترتبط كثيراً بالشروط المكانية مثل موقع المناطق السياحية ، وحركات السياح من مكان الى آخر ، لذلك فان الجغرافية تمتلك القاعدة الاساسية لتؤدي دورها في فحص التداخل المكاني للعرض والطلب السياحي( ).

يتمثل الترابط الكبير بين السياحة والجغرافية في تداخل مقومات كل منهما ، فمقومات السياحة مقومات جغرافية ، والموقع السياحي كان جغرافياً قبل ان يكون موقعاً سياحياً ، فالمكان يحدد بموقعه الجغرافي قبل أي شيء آخر هذا اضافة الى أن السياحة ظاهرة جغرافية الحركة ، بمعنى التنقل من مكان الى آخر ، قبل ان تكون ظاهرة اقتصادية ، ذلك ان ما ينتج عن السياحة من مردود اقتصادي وفوائد اجتماعية يوزع جغرافياً من حيث انه ذو علاقة بالموقع الجغرافي للمنطقة السياحية( ). وهنا يمكن الاستفادة من وجهة النظر الاقتصادية للسياحة واعطائها الصبغة الجغرافية ، حيث يرى الاقتصاديون في السياحة نوعاً من الدورة الاقتصادية من خلال جانب العرض والطلب على انهما يشكلان النظام السياحي القائم فعلياً( ).

ويتم النظر الى الطلب السياحي من خلال منظور المنتوج السياحي (العرض السياحي) ، على أنه " مجموعة الاتجاهات والاحاسيس وردود الفعل باتجاه منطقة معينة أو اقليم معين –تمثل حاجة تدفع الانسان للتحرك والانتقال وتغيير مكان اقامته المعتادة وبصفة مؤقتة بغية تحقيق اشباع الحاجة "( )ونتيجة لهذه الحركة والانتقال فان جزءاً من دخله الذي حصل عليه في مكان اقامته المعتاد ينتقل معه ليسد به النفقات المترتبة على انتقاله واقامته في المكان الذي ذهب اليه ، ومن هنا تنتج الدورة المعروفة بالدورة الاقتصادية( ) واستناداً الى هذا المفهوم يمكن تعريف السياحة بأنها ظاهرة حركة وانتقال لأناس وأموال الى أماكن مختلفة مهما كانت مسافات البعد بينها وبين مكان الاقامة الأصلية لهم وهذه الحركة هي التي تعطي الصفة الجغرافية للسياحة ، ولاظهار السياحة بمظهر جغرافي يتطلب ذلك ان يكون الوضع السياحي في المنطقة أو المكان مجموعة من الأمور التي ترتبط ارتباطاً تقليدياً بجميع المظاهر الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية لذلك الموقع .

وهنا لابد من الاشارة الى أهم النقاط التي توضح الصفة الجغرافية للسياحة وهي :

١- مقومات الموقع وتأثيرها على محتوياته الطبيعية وبيئته الانسانية من حيث ان الموقع هو الاطار الذي يضم مجموعة من الأمور التي تترابط بالمقومات المتوفرة بذلك الموقع المتمثلة بنقاط ومناطق وخطوط . و(النقاط) هي التي تبدأ منها الحركة او المكان الذي يستقطب الزوار و(المناطق) هي التي تتميز بمجموعات من النقاط أي اكثر من مكان سواء نقاط انطلاق المتحركين أو نقاط استقطباهم و(خطوط) تمثل الاتجاهات التي يسلكها المتحركون .

٢- الأثر الذي يتركه السائح في محتويات الموقع ويتمثل هذا الاثر في المكان نفسه وفي التكوين الاجتماعي والاقتصادي لسكان الموقع اما فيما يتعلق بالمكان نفسه فان الأثر يبرز فيما يترتب على السياحة من آثار في نشوء تجمعات بشرية تسكن المنطقة المحيطة بالموقع السياحي الجاذب( ).

اما الأثر المكاني للسياحة في النواحي الاقتصادية فيتمثل في ازدياد دخل سكان المنطقة ونمو الحركة التجارية وتزايد الانتاج أما اثره من الناحية الاجتماعية فواضح فيما يتركه من آثار في نمط حياة سكان المناطق المستقطبة للسياح .

٣- ان الصفة الجغرافية للسياحة تتحدد وتبرز من حيث أن النشاط الاقتصادي الذي تخلقه يتمثل عادة داخل حدود تلك المنطقة ، وان كل هذه النشاطات من الزراعة الى الصناعة ، ومن وسائط النقل وطرقه تحتاج كما يحتاج المقوم السياحي الى ساحات معينة من الأرض ترتبط بها وتتحدد( ) ، ونتيجة لهذه الحاجة تبرز مظاهر التداخل والتأثير بين مختلف النشاطات الاقتصادية والنشاط السياحي ، تتضح من حيث تأثير النشاطات الأخرى على الموقع السياحي في المنطقة وان هذه الظاهرة مهمة جداً ذلك لأن السياحة اكثر حساسية من أية فعالية أخرى ، حيث ان فعالية السياحة بحاجة الى تعاون الأنشطة الاقتصادية الأخرى ، وتنفرد عنها باحتكار الموقع ، وبمعنى آخر ان السياحة لا تقوم ولا تؤدي ما يرجى منها دون توفر ذلك الموقع بالذات أو ما يسمى بالعرض السياحي بعكس أية فعالية اقتصادية أخرى قد لا تتأثر بعامل الموقع المحدد( ).

٤- للظواهر الجغرافية نصيب كبير في جميع الأمور المتعلقة بتنظيم السياحة ولا يمكن القيام بتخطيط سياحي سليم دون الرجوع الى االحقائق ووسائل البحث والنظريات المتعلقة بعلم الجغرافية وذلك يتم بدراسة الموقع الجغرافي ومعرفة الظواهر المناخية ، وطبيعة التضاريس وتحديد أماكن وجود السياح ودراسة اوضاعهم الديموغرافية ...الخ .

وكل هذه الأمور يجب معرفتها وأخذها بالأهتمام عند القيام بأي تخطيط يهدف الى استغلال الامكانات السياحية في مختلف المناطق والأقاليم والدول( ).

وبالرغم من توفر دراسات كثيرة عن الجوانب المختلفة للسياحة الا أن الدراسات العلمية المتعلقة بالجغرافية السياحية تتصف بقلتها وعدم وضوح منهجها ، وان أغلبها ركز على الموارد الجغرافية في البلدان المختلفة على نحو وصفي وقد بدأت في المدة الأخيرة محاولات جادة للخروج بالدراسات الجغرافية المتعلقة بالسياحة من طابعها الوصفي وظهور نظريات توضح العمليات المحلية (الاقليمية) المتعلقة بالسياحة ، ومن هذه الدراسات التي عالجت موضوع السياحة من وجهة نظر جغرافية على سبيل المثال ما طرحته الاستاذة الفرنسية Barrierلأهم الجوانب التي يمكن ان يركز عليها الجغرافي في دراسته للسياحة . وتلك الجوانب هي( ) .

أ- المعطيات السياحية للمنطقة وتمثل (المقومات الجغرافية) .

ب- انسياب السياح الى المناطق السياحية .

جـ- تحليل العلاقة بين السياحة والجوانب الاجتماعية والاقتصادية للمناطق السياحية .

د- تحليل المشكلات السياحية الاقليمية وارتباطها بالمشكلات الأخرى .

هـ- طاقة المناطق السياحية على استيعاب السياح .

و- اقتراح الحلول الناجحة لمعالجة تلك المشكلات .

وبناءً على ذلك هناك جانبان اساسيان لدراسة ظاهرة السياحة من زاوية جغرافية هما : –

أ- الجانب المكاني : ويقصد به ابراز شخصية الأقليم الجغرافي الذي يتسم بتوافر المقومات الجغرافية (الطبيعية والبشرية) ، التي تحدد مدى جذب السياح اليه فكلما تبلورت عناصر جذب مكانية بالأقليم كلما زادت كثافة التدفق السياحي بالأقليم دون غيره ، وبناءً عليه فان دراسة الأقليم سياحياً يتطلب البحث عما هو الاقليم وحدوده ومساحته وملامحه الطبيعية والبشرية والتوزيع الجغرافي للموارد السياحية بالأقليم وآثارها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والمقومات التي تواجهها وكيفية حلها( ).

ب- الجانب الكمي : ان دراسة ظاهرة السياحة على اساس المعيار الكمي تعتمد على المعلومات الاحصائية التي تشير الى اتجاه ظاهرة السياحة تصاعدياً أو تنازلياً من حيث عدد السياح وخصائصهم الاجتماعية والاقتصادية وحجم الانفاق السياحي وأثر ذلك على الدخل القومي للأقليم( ) .

ان السياحة لها دورها في تغيير التوزيع السكاني وتغير الحركة الاقتصادية السائدة وتزايد فرص العمل وجذب الايدي العاملة ، وتقديم مجالات أوفر من العمل وذلك عبر تشجيع الاستثمار في مجال الخدمات السياحية ولاسيما ان السياحة نشاط انساني غير ملموس يأخذ شكل خدمة تؤدي بدورها الى اشباع الحاجات الانسانية( ) .

كما تعد السياحة من الأنشطة الاقتصادية في بعض المراكز العمرانية السياحية مثل المنتجعات وغيرها والمراكز العمرانية التي تشكل السياحة أحد وظائفها كالمناطق والمدن التاريخية، وآثار توطن المنشآت السياحية ومراكز الترفيه والخدمات المختلفة في أسعار الاراضي وأنماط استعمالات الأرض والتركيب الوظيفي للسكان والنقل والمواصلات وتوزيع مرافق الخدمات ، وجميعها موضوعات تدخل في اطار الدراسة الجغرافية ومن جهة اخرى فان للسياحة نتائج اقتصادية واجتماعية وثقافية متعددة تتمثل في ارتفاع مستوى الدخل الفردي والقومي وتوافد السيولة النقدية التي تعمل على رفع مستوى المعيشة وتوفير الخدمات المختلفة للسكان( ) ، والى جانب ذلك علاقة السكان المحليين بالسياح ان كانوا من داخل البلد أو من خارجه مما تنعكس آثاره على الجوانب الحضارية لسكان الاقاليم السياحية المقصودة وهذه الجوانب من صميم عمل الجغرافي وتضيف لبنه الى البنيان المشترك لكل من السياحة والجغرافية( ) فالجغرافية السياحية تهتم بدراسة حركة السكان من منطقة الى أخرى أو من أقليم الى آخر داخل الدولة (سياحة داخلية) ، ومن دولة الى أخرى (سياحة خارجية) ، توزيعها وحجمها ، وتباينها . وتحليل ذلك مع بيان تأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية والحضارية بأسلوب علمي دقيق( ) .